عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك وينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة
والصبر على ما يكره وبين هذا والالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما
ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف
الاية روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل
عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد
ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال الله تعالى
واصبر على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور ولا خفاء بما يؤثر من حمله واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لم يزيده مع كثرة الاذى الا
صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
الثعلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي
وغيره قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى بن يحيى قال
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه

شديدا قوة لو الوددعوت الله عليهم فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه يا ابى انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض الاية وقد عوتت عليتا مثلها فهلكتا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر
صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله
لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قاله الرجل اعدل فانك لم
تعدل ما اردنا بها وجه الله تعالى يريده فجلى له ان يبين له ما جهله ووعظه
نفسه وذكرها بما قاله فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل وفي رواية من ذكر من اصحابه قتله وقد اتصدى له عمر بن الخطاب ليقتله
به ورسول الله صلى الله عليه وسلم متنبذ تحت شجرة وحده قافلا
في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه
فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خيره في العفو عفو عن اليهودية التي
سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانتم لم تأخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وقد علم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤخذ عبد الله بن ابي واشياعه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في حرمته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)